وعليه قيل يمتنع كونها بقصد واختيار لادائها الى السقوط
عن مرتبة الولاية وقيل يمتنع كونها من جنس معجزة نبي والا
لالتبست بالمعجزة وردهما الفخر الرازي بان المرضي تجويز جميع
خوارق العادات في معرض الكرامات والمميز لها عن المعجزة
انما هو ادعا النبوة وكانه لم يرض قول جماعة منهم القشيري
لا تنتهي الى احيا ميت ولا الى وجود ولد من غير اب ومن ثم رد
بعموم قولهم ما جاز ان يكون معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة
لولي وليس من شروط المعجزة عند الغزالي ان لا يمكن نظيرها بل ان
يعجز المعارضون عن نظيرها ومن ادلة الجواز انه الوقوع ممكن
كالمعجزة وقدرة الله تعالى شاملة لهما ولا بدع ان الملك يصدق
رسوله بخرق بعض العادات ثم يفعل ذلك ببعض اتباعه اكراما
له ومن ادلة الوقوع النص القاطع بما وقع لمريم كلما دخل عليها
زكريا المحراب الاية وفي ولادة عيسى عليه الصلاة والسلام واصحاب
الكهف ولوزير سليمان عليه الصلاة والسلام في عرش بلقيس
ونظاير ذلك وزعم انها ارهاص باطل على ان المعتزلة لا يقولون
به سلمناه فهو لا يمنع تسمية ذلك كرامة على يد من ظهر
عليه والتواتر المعنوي وان كانت التفاصيل احادا في كرامات
الصحابة لا سيما ما وقع لعمر وعلي وتابعيهم ومن تبعهم الى
زمننا بل ظهورها يكاد يلحق بظهور معجزات الانبيا ولا عجب
من انكار المبتدعة ذلك فانهم حرموا مشاهدة شي منها من
انفسهم ومشايخهم وكثرة ظهورها لا يخرجها عن كونها خارقا حاله

لمن

لمن زعمه لانه يلزمه ذلك في المعجزة على ان الكثرة فيها لا تنافي
قلتها بالنسبة للعادة المستمرة وظهور الخارق على يد غير
الانبيا لا يخل بقدرهم بل يزيد في جلالة اقدارهم والرغبة
في اتباعهم حيث نالت اممهم واتباعهم مثل هذه الدرجة ببركة
الاقتدا بشرعهم والاستقامة على طريقتهم وبما مر علم ان
الخارق لا يسمى كرامة الا ان ظهر على يد من مر وعلم ان الكرامة لا تشتبه
بالسحر اصلا لانا ننظر لحال من ظهر الخارق على يديه فان توفرت
فيه شروط الولاية فذلك الخارق كرامة في حقه والا فهو سحر او غيره
مما مر وزعم ان الساحر لا يمكن ان يقلب عينا كادمي حمارا ولا يقلب
طبيعة بخلاف الولي ليس في محله بل الخلاف فيهما واحد قال
جمع يستحيل عليهما ذلك وجمع يجوز في حقهما ذلك وهو الاصح واما
قوله تعالى فلا يظهر على غيبه الا من ارتضى الاية فالاستثنا
فيه منقطع بدليل قانه يستلزم التاويل بغيبه او غيبه مفرد
مضاف فهو للعموم واستفيد ان المعنى في هذا المحل فرد فرد
من المخلوقين او مدلول المقام كلية لا كلي ولا كل خلافا لمن
وهم فيه فحمل الاية عليه يأتي على حقيقته اذ الغيوب كلها
لم يطلع الله عليها احدا من خلقه وانما غاية من اطلعه
منهم انه اطلعه على جزئيات مخصوصة وبتقدير انه
متصل فالمراد انه لا يظهر على بعض غيبه الا الرسول فلا حجة
لهم فيه لان القطع الضروري بوقوع الكرامات للانبيا والاوليا
يبين ان المراد من الاية غيب مخصوص اي لا يظهر على ذلك الغيب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)